منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تعديل سلوك الصحابة

إعـــداد:

د. سعيد بن مسلم الراشدي
جامعة الشرقية، سلطنة عمان

د. أمجد عزات جمعـــــة
جامعة الشرقية، سلطنة عمان

د. أحمد بن سعيد الحضرمي
جامعة الشرقية، سلطنة عمان

منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تعديل سلوك الصحابة

د. سعيد بن مسلم الراشدي
جامعة الشرقية، سلطنة عمان
د. أمجد عزات جمعـــــــة
جامعة الشرقية، سلطنة عمان
د. أحمد بن سعيد الحضرمي
جامعة الشرقية، سلطنة عمان

• **المستخلص:**

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء حول منهج الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- في تعديل سلوك صحابته، والأساليب التي استخدمها، خاصة أنّ الرسول الكريم جاءت دعوته تتم مكارم الأخلاق، وتحض على الالتزام بالقيم والسلوكيات الحضاريّة، ولتحقيق أغراض الدراسة اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استخدام أداة الدراسة وهي أداة تحليل المضمون والتي تقوم بتحليل الدراسات والبحوث والأدبيات المتعلقة بموضوع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم: وتوصلت الدراسة البحثية إلى النتائج التالية: لقد اتسم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بسمات شخصية جامعة وشاملة لجميع نواحي الحياة التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بعيدة كل البعد عن الاقصاء والتهميش لأي فرد من أفراد المجتمع. وكذلك اهتم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتعديل السلوك بغض النظر عن الجنس، أو اللون، أو القدرات، أو الظروف، أو الخلفية التي ينتمي إليها الأفراد. هذا واستخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- أساليب متنوعة تتماشى مع شرائح المجتمع وأفراده، والخلفيات الثقافية التي يحملها كل فرد، لابدّ من كل مسلمٍ الاقتداء بها والسير على نهجها في مجالات الدعوة والتربية والتعليم.

الكلمات المفتاحية: منهج الرسول ، تعديل سلوك الصحابة

The features of inclusive education in prophet Mohammed's personality,

Dr. Saeed bin Muslim Al Rashidi . Dr. Amjad Ezzat Jumaa &
Dr. Ahmed bin Saeed Al-Hadrami

Abstract:

The study aimed to highlight the features of inclusive education in prophet Mohammed's personality (peace be upon him), To the objectives of the study, researchers used the descriptive-analytical approach. Through the use of the study tool, which is a content analysis tool that analyzes studies, research, and literature related to the subject of the Messenger's approach, may God bless him and grant him peace: The results showed that prophet Mohammed's has inclusive and comprehensive personality on all aspects: educational, social, political and economic; without any exclusion and marginalization of any member of society. Prophet Muhammad's (peace be upon him) was concerned with education for all people, regardless of their gender, color, abilities, circumstances, or their social background. Also, he used a wide strategies and educational methods during that related to the diversity of society and he took into account the individual differences that existed among the educated of his companions.

Keywords: Inclusive Education, Prophet Mohammed's Personality.

• مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وهادي المهتدين، ومبلغ رسالة رب العالمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته الغرّ الميامين، وعلى كل من سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد. من فضل المولى-عزّوجل- على هذه الأمة أن بعث فيهم خيرهم وأفضلهم محمد النبيّ الأميّ الهاشمي القائل فيه: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الجمعة: ٢)، فحمل مشعل الهداية، وبلّغ الرسالة، ودعا بدعوة الحق إلى أن لقى الله سبحانه وتعالى، ومن منظومة الرسالة التي جاء بها تتممة مكارم الأخلاق، والدعوة إليها، وذلك بإخراج الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الخطأ إلى الصواب، ومن الباطل إلى الحق، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ" (ابن حنبل، ٢٠٠١، ٥١٣)، وبهذه الأخلاق ومكارمها وصالحها وصفه ربه أحسن وصفٍ بها، قائلا عزّ من قائل: (وإنَّك لعَلى خُلقٍ عَظِيمٍ) (القلم:٤)، فالله سبحانه وصفه بصاحب الخلق العظيم، ولم يصفه بصاحبٍ العلم الغزير، دلالة على أهمية مصاحبة العلم للأخلاق، فالعلم الذي لم تتلازم معه الأخلاق النبيلة، يكون عبئا على صاحبه، ويقوده إلى المهالك والدمار وضنك الحياة، كما أنّه - صلى الله عليه وسلم - أسس مدرسة تربويّة سلوكيّة، منهجها القرآن الكريم، وسنته الكريمة، تربّى فيها ذلك الرعيل الأول من المهاجرين والأنصار، حيث رباهم على الفضائل الجميلة، والسلوكيات الحسنة، و كانت توجه بمنهجٍ منظمٍ لا تعتريه العشوائية، أو سوء التخطيط، فجاء هذا البحث ليسلط بعضَ الأضواء على أساليبه -صلى الله عليه وسلم- في تعديل سلوك أصحابه وتصحيح أخطائهم، من خلال عرض بعض سنته التي هي باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

• مشكلة الدراسة وسؤالها:

عند الرجوع إلى كتب السنة والسيرة النبوية نجد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد ربي جيلا قرآنيا فريدا، لم تعرف الدنيا أنبل منهم أو أكرم، أو أجلّ أو أعظم، وسلك في سبيل ذلك أساليب متعددة، تخرجهم من الخطأ إلى الصواب، ومن الباطل إلى الحق، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم والدّين، فاستخدم أسلوب القدوة الحسنة، والمصارحة والتوجيه، والتزويد بالمهارات والتدريب عليها، واختيار الوقت المناسب، والمدح والثناء، والتوبيخ والتأنيب، وضرب الأمثال. وكل هذه الأساليب جاءت منسجمة مع فلسفة وسياسة تعديل السلوك وتصحيح الأخطاء.

من خلال ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة بالتساؤل التالي:

ما المنهج والاساليب التي استخدمها الرسول - صلى الله عليه وسلم- في تعديل سلوك الصحابة؟

- **هدف الدراسة :**

هدفت الدراسة الكشف عن منهج الرسول -ﷺ- في تعديل سلوك الصحابة، وأبرز الأساليب التي استخدمها، وكيفية الاستفادة منها في تصحيح ومعالجة الأخطاء التي يرتكبها الأجيال في حياتهم .

أهميّة البحث: تتحدد أهمية الدراسة بما يأتي:

- أهميّة السلوك السليم باعتباره جانبًا مهمًا، وركيزة كبرى من الركائز التي تنهض بالمجتمع.
- دور السلوك الصحيح في بناء الأفراد، باعتبارهم عناصر مهمة ليس للأمة قائمة إلا بهم.
- افتقار المناهج التربويّة والسلوكيّة من المنهج النبوي السلوكي، والاعتماد فقط على النظريات الغربيّة.

- **حدود الدراسة:**

تدور حدود الدراسة على الاعتماد على كتب بعض السنة النبويّة ككتب الصحاح والسنن، واستنباط الأساليب التي اتبعها الرسول -ﷺ- في علاج السلوكيات المخالفة للأولى الصادرة من الصحابة -رضوان الله عليهم.-

- **منهجية الدراسة وإجراءاتها:**

فيما يأتي توضيحا لمنهجية الدراسة وإجراءاتها:

- **منهجية الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي الذي يقوم بتحليل وتفسير البيانات المتعلقة بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم. (تقي،٢٠٢٢).

- **مجتمع الدراسة وعينتها:**

تكون مجتمع الدراسة وعينتها من القران والسنة والدراسات والأدبيات المنشورة حول موضوع الدراسة، وبلغ عددها ما يقارب (٢٦) عنصرا.

- **الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس:**

ما المنهج والاساليب التي استخدمها الرسول – صلى الله عليه وسلم- في تعديل سلوك الصحابة؟

وللإجابة عن سؤال السابق بشأن المنهج والأساليب التي استخدمها الرسول – صلى الله عليه وسلم- في تعديل سلوك الصحابة.

نستطيع أن نقول أنها تتضح ملامح تعديل السلوك في شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم- من خلال الأساليب الجامعة والتي لا نستطيع حصرها جميعًا، وإنما نأتي بها على سبيل التمثيل فيما يأتي:-

• **أولاً: القدوة الحسنة:**

هذا الأسلوب هو أسلوب الأنبياء السابقين الذي اتبعوه مع أقوامهم، فكان كل واحدٍ منهم قدوة حسنة يتأسى به الناس ويستنيرون بقوله وفعله، والرسول المصطفى من بين رسل الله الذي يُعدّ قِدوةِ المسلمين كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم، حيث قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...) (الممتحنة: ٦)، ومن شواهد السنة على قدوته ﷺ رواية عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ -، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا - يُخَفِّفُهُ عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ جِدًّا -، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَحَوَّلَنِي، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ..." (البخاري،١٩٩٣، ٦٤)، ويلاحظ هنا أنّ ابن عباس جعل من النبي الكريم قدوة حسنة، "فقد توضأ على نحو ما رآه، ثم وقف يصلي، وهكذا تكون القدوة الحسنة المؤثرة في الطفل" (سويد، ٢٠٠١م، ٩٠)، وذلك لما لها من "أثر كبير في نفس الطفل، إذ كثير ما يقلد الطفل والديه، حتى أنّهما يطبعان فيه أقوى الآثار" (سويد، ٢٠٠١م، ٩٠)، وهذا الأسلوب يكون حاجزًا منيعًا -إن شاء الله- من الوقوع في أخطاء سلوكيّة، فما على الآباء في عصرنا اليوم إلا يجعلوا من أنفسهم قدوات يقتدي بها أبنائهم.

• **ثانياً: إختيار الوقت المناسب.**

- إن المتتبع لمنهج النبوة في تعديل السلوك، يجده - ﷺ - يراعي الأوقات المناسبة في نشر توجيهاته، وغرسه للقيم، ولم يكتفي الرسول - ﷺ - بوقتٍ واحدٍ، فمتى سنحت السانحة، وكان الوقت مناسبًا، قام بتعديل السلوك، فعن عمرو بن أبي سلمة -رضي الله عنه- قال: " كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلم، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلم: يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ" (مسلم، ١٩٥٥، ٥٩٩)، فالرسول - ﷺ - اغتنم جلوسه مع عمرو بن أبي سلمه بتعديل سلوكٍ كان معتادا عليه، وهو اللعب في إناء الطعام، ويستنتج من فعل الرسول - ﷺ - أهمية الجلوس مع الأطفال على مائدة الطعام، فجلوس خير البشر مع عمرو بن أبي سلمة -رضي الله عنه- نتج عنه "قوة الامتزاج النفسي بين المربي والمتعلم، وربط قلب الغلام بخالقه عند ابتدأ الأكل" (العامر، ١٩٩٠، ص٢٧)، وكذلك التوجيه المباشر لتصحيح الخطأ دون إهماله لوقتٍ آخر فيصبح ذلك الخطأ عادة، كما أنّ النداء بلفظٍ محببٍ للنفس (يا غلام)، يجعل المتلقي مستجيبًا للتوجيهات والنصائح، والمربون المعاصرون لا بدّ أن يعوا أهميّة اختيار الأوقات المناسبة في التوجيه والنصيحة مراعاة للمشاعر والأحاسيس والعواطف.

- **ثالثاً: الهدوء في تعديل السلوك مع المخطئ.**

- من الرحمة التي تجلت في خير البرية فهمه لنفسيات الناس، ومراعاة جهلهم بأحكام الدّين والشرع، والأمثلة على ذلك شاهدة منها: تعامله مع موقف الأعرابي الذي بال في المسجد الذي لم يعط المسجد حرمته، فقام الصحابة فزجروه، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جاءَ أعرابيٌّ إلى المسجدِ، فبالَ فصاحَ بهِ النَّاسُ فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ اترُكوهُ. فترَكوهُ حتَّى بالَ، ثمَّ أمرَ بدَلوٍ فصُبَّ عليهِ" وفي رواية مسلم الأخرى "إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إنَّ هذه المساجدَ لا تصلحُ لشيءٍ من هذا البَولِ ولا القذَرِ، إنما هي لذِكرِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، والصَّلاةِ، وقراءةِ القرآنِ" (مسلم، ١٩٥٥، ٢٣٦)، فيتبيّن أنّ الرسول صلوات الله وسلامه عليه اتبع في تعديل سلوك هذا الأعرابي "التيسير وعدم التعسير" (المنجد، ١٩٩٩، ٥٣)، دون رفع الصوت على المخطئ، مبيّنًا له أهمية المساجد، وأنّ هذا البول من القذارة التي تفسد أرضية المسجد، وأنّ هذه المساجد جعلت للصلاة وذكر الله، فالتنبيه الذي صاحبه الهدوء من رسول الله جعل من الإعرابي أن يعدّل من سلوكه الخاطئ إلى الأحسن، فخير البشر قبل أن يقدم لعلاج السلوك الخاطئ الذي ارتكبه الأعرابي قام بتشخيص الحالة، إذ الأعرابي يعتبر من أهل البادية الذين لا يفقهون الكثير من الأحكام الشرعيّة، وخاصة أحكام المساجد والعلوم الشرعيّة، فالتشخيص المبكر سبيل إلى اختيار العلاج الناجع، فما من المعالج إلا أن يزوده بالمعارف تجاه هذا السلوك الخاطئ، "ولينتبه المربون أن يكون تركيزهم على مدخل ورود الخطأ على المخطئ، والسبب الذي قاده إلى هذا الخطأ، فهذا الأعرابي ليس بحاجةٍ إلى تغيير قناعات لخلل في تفكيره، ولكن بحاجة إلى من يملي عليه المعرفة الصحيحة" (الراشديّ، ٢٠١٦، ٢٣٨) .

- **رابعاً: المصارحة والتوجيه.**

- من أساليب تعديل السلوك عند خير البريّة المصارحة والتوجيه للمخطئ، إذ "المصارحة تقطع شوطا كبيرًا في حلّ الكثير من المشكلات التي تصادف المخطئ" (خاطر، ١٩٩١، ٤٥)، كما أنّها فيها إشعار للمخطئ بكرامته وشخصيته وأهميته، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، ذكرًا أو أنثى، أسودًا أو أبيضًا، عربيًا أو أعجميًا، عالما أو جاهلا، كما أنّ الناصح يتعامل مع نفسياتٍ لها مشاعرها وأحاسيسها، كلٌ حسب مستواه المعرفي، وإدراكه العقلي، فعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: "إنَّ فتًى شابًّا أتى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ائذَنْ لي بالزِّنا، فأقبلَ القومُ عليه فزَجَروهُ، وقالوا: مَهْ! مَهْ! فقالَ: ادنُهْ، فدَنا منهُ قريبًا. قالَ: فجلَسَ، قالَ: أتُحبُّهُ لأُمِّك؟ قالَ: لا واللهِ، جعلَني اللهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأُمَّهاتِهِم. قالَ: أفتحبُّهُ لابنتِك؟ قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، جعلَني

اللَّهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يحبُّونَه لبَناتِهم. قالَ: أفتُحبُّهُ لأُختِكَ؟ قال: لا واللهِ، جعَلَني اللهُ فِداءَك، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأخواتِهم. قال: أفتُحبُّهُ لعمَّتِك؟ قال: لا واللهِ، جعَلَني اللهُ فِداءَك، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعمَّاتِهم. قالَ: أفتُحبُّه لخالتِك؟ قال: لا واللهِ، جعَلَني اللهُ فِداءَك، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لخالاتِهم. قال: فوَضعَ يدَهُ عليه، وقالَ: اللهُمَّ اغفِرْ ذَنبَه، وطَهِّرْ قلبَه، وحَصِّنْ فَرْجَه، فلم يَكن بَعدُ ذلِك الفتَى يَلتَفِتُ إلى شيءٍ"(ابن حنبل،٢٠٢، ٥٤٥)، نجد الرسول عليه الصلاة والسلام في هديه هذا راعى نفسية من استأذنه أن يرتكب خطًا، واختار له الأسلوب الأنسب، دون إساءةٍ أو كسر خاطر، أو غضب، مدركا جهله، "ولم يكتف بذلك، بل "وضع يده على صدره، لتكون لمسة حنان من المربي، داعيا الله له بالشفاء العاجل من دائه" (خاطر، ١٩٩١، ٤٦)، وكم من شبابٍ اليوم وقعوا في وحل هذه الرذيلة، فما من المجتمع وأفراده إلا أن يهبّو متلاحمين ومتعاونين؛ لتطهير هؤلاء الشباب من هذه الرذيلة، وإلا أصبحوا أسارى ورهائن لها.

- **خامساً: التزويد بالمهارات والتدريب عليها.**

- المتتبع لسنة المصطفى -صلّى الله وسلّم عليه- يجده ينهج في تعديل سلوكٍ الأشخاص منهج تزويد المهارات لمن يفتقدها، فتارة يأتي التوجيه عامة لأمته، وأخرى يوجه شخصًا بعينه، ليستفيد غيره من البشر، ففي رواية أبي هريرة -رضي الله عنه-: " أنَّ رَسولَ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَأنْ يَأْخُذَ أحَدُكمْ حَبْله، فيَحْتَطِبَ على ظهْره؛ خَيْرٌ له مِن أنْ يَأْتيَ رَجُلًا، فيَسْأله، أعْطاهُ أوْ مَنَعَه" (البخاري، ١٩٩٣، ٣٥.)، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أراد بهذا توجيه تعديل سلوكٍ شريحةٍ من الناس وخاصة الشباب القادرين على العمل أن لا يكون الواحد منهم عالة على الناس في جوانبهم المادية والمعيشيّة يسألهم ليل نهار ليعطوه من معيشتهم وهو قادر على البذل والعطاء والعمل، فتكون النتيجة المنع والنفور منه، فدلهم -صلى الله وسلم عليه- بمهنة البيع، وزودهم بمهارة انتهاز طاقاتهم في أخذ الحبل والاحتطاب؛ لتكون هذه المهنة رافدًا من روافد المعيشة اليوميّة، وما يدل على ذلك أيضا رواية أبي سعيدٍ الخدري -رضي الله عنه-: " أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ مرَّ بغلامٍ وهوَ يسلخُ شاة ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: تنحَّ حتَّى أريَكَ فأدخلَ يدَهُ بينَ الجلدِ واللحمِ ، فدحسَ بها حتَّى تَوارَت إلى الإبطِ ، ثمَّ مَضى فصلَّى للنَّاسِ ولم يتَوضَّأ" (أبوداود، د.ت، ٤٧)، فالرسول علم هذا الغلام مهارة ومهنة يأتي منها ريعٌ ومكسبٌ لعيشته، كما "زوده بالمهارة العمليّة بدلا من الاكتفاء بالتعليم النظري" (الراشدي، ٢٠١٦، ٢٤٢)، وهنا توجيه للقائمين على عملية التعليم أنّ المناهج الدراسيّة لا بدّ مصحوبة بالجوانب العمليّة مع الجوانب النظريّة، والاكتفاء فقط بالجوانب النظريّة يصنع لنا أبناءً عاطلين عن استغلال مهاراتهم وطاقاتهم.

- **سادسًا- الرفق والرحمة وحسن الثاني:**
  - ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. أمر الله سبحانه نبيه في كتابه العزيز اتباع منهج الرفق واللين في تعديل السلوك، فما كان منه - ﷺ - إلا أن يسير على هذا المنهج إلى أن رحل من دنيا الفناء إلى دار البقاء، روت السيدة عائشة - رضي الله عنها- قائلة: "اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فقالوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فقلتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ واللعْنَةُ، فقالَ: يا عائِشَةُ، إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كُلِّهِ قلتُ: أوَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟ قالَ: قلتُ: وعليكم" (البخاري، ١٩٩٣، ١٣٩)، ففي هذا الحديث بيانٌ وتنبيه للسيدة عائشة -رضي الله عنها- كيف تكون رفيقة رحيمة في تعديل السلوك؟، مراعيةً أحوال الناس. وفي حديث جرير بن عبد الله عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَن حُرِمَ الرِّفقَ، حُرِمَ الخيْرَ، أوْ مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخيْرَ» (مسلم، ١٩٩٣، ٣) وعَنْ مَالِكِ بْنِ الحوَيْرِثِ، قالَ: أتَيْنَا رَسولَ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ وَنَحْنُ شَبَيبةٌ مُتَقَارِبُونَ، فأقمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكانَ رَسولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليهِ وسلمَ رَحِيمًا رَفِيقا، فظَنَّ أنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أهْلَنَا، فسَألَنَا عن مَنْ تَرَكْنَا مِن أهْلِنَا، فأخْبَرْنَاهُ، فقالَ:" ارْجِعُوا إلى أهْلِيكُمْ، فأقِيمُوا فيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ فإذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لكُمْ أحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أكْبَرُكُمْ.» (مسلم، ١٩٩٣، ٦٥).. الحديث. يظهر أهمية الرحمة من النبي -صلى الله عليه وسلم- بهؤلاء الشباب وفيه دعوة إلى ضرورة مراعاة طبائع النفوس، الشيء الذي قد يغفل عنه بعض المربين الذين يسعون إلى تعديل السلوكيات، والنفوس مجلوبة إلى من أرفق بها.

- **سابعًا: المدح والثناء**
  - لا يختلف اثنان أنّ المدح والثناء لهما أثرٌ فاعلٌ في تعديل سلوكٍ مشين إلى الأفضل والأصلح، كما "أنّه سبيلٌ لتحريك المشاعر، والأحاسيس، وراحة النفس، والاستمرارية في تغيير السلوك" (سويد، ١٩٩٨، ١٧٤)، ومما جاء في ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-. "كانَ الرَّجُلُ في حَياةِ النبيِّ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ، إذَا رَأى رُؤْيَا قَصَّهَا على رَسولِ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ فَتَمَنَّيْتُ أنْ أرَى رُؤْيَا، فأقُصَّهَا على رَسولِ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ، وكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وكُنْتُ أنَامُ في المَسْجِدِ على عَهْدِ رَسولِ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ فَرَأيْتُ في النَّوْمِ كأنَّ مَلَكَيْنِ أخَذَانِي، فَذَهَبَا بي إلى النَّارِ، فإذَا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وإذَا لَهَا قَرْنَانِ وإذَا فِيهَا أُنَاسٌ قدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أقُولُ: أعُوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ، قالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فقالَ لي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا على حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ على -رَسولِ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ- فقالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللهِ، لو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فكانَ بَعْدُ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا قَلِيلًا" (مسلم، ١٩٥٥، ٩٢٧)، الرسول -صلى الله عليه

وسلّم- استخدم أسلوب المدح ليغيّر من سلوك عبدالله وهو إهمال قيام الليل إلى ما هو أفضل وأحسن وهو المواظبة على قيامه لليل، مستخدمًا ألفاظا محببة للنفس، مصحوبة بالهدوء، كقوله: "نعم وهو أسلوب مدح، وكذلك لفظ الرجل وهو في وقته غلامٌ، فجعله من مصاف الرجال يزيده همة ونشاطا إلى العمل والعبادة، وبهذا الأسلوب التربوي غيّر عبدالله من سلوكه، فكان لا ينام من الليل إلا قليلا، وفي الأسلوب يتبيّن مدى اهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- بتشجيع واستثارة دافعية عبد الله، للمسارعة لقيام الليل، ونيل الأجر والثواب، وهذا المنهج هو ما يحتاجه المربون في بيوتهم مع أولادهم، والمعلمون في حقول الدراسة مع طلابهم، إذ المدح وألفاظه سببًا في استثارة الدافعية نحو العمل الصالح.

- **ثامنًا- النداء بالفاظ محببة للنفس.**

- الرسول عليه الصلاة والسلام كان ينوع أساليب النداء لمن يريد أن يعدّل سلوكه الخاطئ من صحبه، وخاصة الأطفال والغلمان، تقديرًا لمشاعرهم، ومراعاة لفروقهم الفردية، وتحفيزًا لتقبل النصح والإرشاد، وتعويدًا لنطق الألفاظ المحمودة، وترك المذمومة والقبيحة، ومن ألفاظ المناداة التي تعامل بها الرسول - صلى الله عليه وسلم- مع من أساء وأخطأ من الغلمان والأطفال ألفاظ: (ياغلام، يابني، ياغليم،...)، وشواهد ذلك عديدة، منها: حديث عمرو بن أبي سلمة -رضي الله عنه- قال: " كُنْتُ غلامًا في حِجْرِ رَسول اللهِ صَلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، وَكانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقالَ لي: يا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بيَمِينِكَ، وَكُلْ مما يَلِيكَ"(مسلم، ١٩٥٥، ٥٩٩)، فالمتتبع لهذا النص النبوي الشريف يجد أنّ خير المرسلين استخدم عدة أساليب لتعديل سلوك الغلام في وقتٍ مناسبٍ منها: النداء بكلمة: (يا غلام) التي تعتبر محببة للنفس، وتنشرح لها قلوب الناشئة، بريئة من العنف والقسوة، تسودها العاطفة التي لها أثرها البالغ في تعديل السلوك، وتصحيح الخطأ، "وافتقار تعديل السلوك إلى هذا العناصر يؤدي في كثير من الأحيان إلى إصابة الأطفال بعقد نفسية تسبب لهم كثيرا من المشاكل في حياتهم، ولا تثمر وسائل النصح والإرشاد التي يسدونها لأبنائهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة" (بني عطا، سها، ٢١٧، ٤٢٧).

- **تاسعًا: المعالجة بالتعريض:**

- من الأساليب التي نهجها المصطفى -صلى الله عليه وسلم- في تعديل السلوك: المعالجة بالتعريض دون التصريح بذكر الأسماء، وذلك لأنّ توجيهات وإرشادات الرسول-صلى الله عليه وسلم- هي للناس كافة، كما أنّ تعديل السلوك بالتعريض "يحفظ درجة شخصية المتعلم عند أصحابه، فلا يقل شأنه ومرتبته بينهم كما أنّه، يؤدي إلى زيادة روابط الثقة بين المربي والمتربى، والمعلم والمتعلم، ويوصله كذلك إلى الاستعداد النفسي والفكري لتصحيح الخطأ وتعديل

السلوك " (العامر، ١٩٩٠، ص٣٠)، ومثالنا على ذلك: حديث أَنَسِ بنِ مالكٍ -رضي الله عنه-"أنَّ نَفرًا مِن أصْحَابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ سَألوا أزْوَاجَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عن عَمَلِهِ في السِّرِّ؟ فقالَ بَعْضُهُمْ: لا أتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وقالَ بَعْضُهُمْ: لا آكُلُ اللَّحْمَ، وقالَ بَعْضُهُمْ: لا أنَامُ علَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأثْنَى عليه. فقالَ: ما بَالُ أقْوَامٍ قالوا كَذَا وكَذَا؟ لَكِنِّي أصَلِّي وأنَامُ، وأصُومُ وأُفْطِرُ، وأتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي" (مسلم، ١٩٥٥، ٢٠٢٠)، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يصرح بذكر أسماء القوم، بل عالج تعديل سلوكهم تعريضًا، دلالة على أنّ توجيهات الرسول -صلى الله عليه وسلم- لجميع البشر، وقد يتبع هذا الأسلوب المربي في بيته، والمعلم في صفه إذا ما رأى سلوكياتٍ من مجموعةٍ من الأبناء أو الطلاب، وأراد أن يعمم نصائحه لجميع الأبناء في البيت أو الطلاب في الفصل أن يوجه نصحه للجميع دون ذكر أسماء بعينها، كما أنّ هذا الأسلوب قد يجعل المخطئ سريع الإجابة.

- **عاشرًا: المناقشة والحوار البنّاء والإقناع عن طريق الأسئلة:**

- الأصل أن يتربى الناس على الإذعان والانقياد والتسليم لأوامر الله ورسوله، لكن بعض النفوس تارة تخالجها الشكوك والريب، فتعيش حالة من العناد حتى ولو كانت على خطأٍ واضحٍ جلي، ولا يوقظ هذه النفوس إلا شيء من الإقناع والجدل بالتي هي أحسن، بردّها إلى طريق الجادة الصحيح، وتأكيد معاني الخير والبر فيها، واتبع الرسول -صلى الله عليه وسلم- عدة طرق، منها: طريق الحوار والمناقشة، "وذلك بإلقاء السؤال عليهم، لكي يلفت نظرهم، ويثير انتباههم للموضوع الذي يريد غرسه في نفوسهم، ثم ينتظر منهم الإجابة، فإن أجابوا، وإلا فإنه يجيب الإجابة الصحيحة" (القرشي، ١٤٣٥هـ، ٣٤٦)، ومثال ذلك: الحوار الذي دار بين رسول الله والأنصار لمَّا كانَ يومَ حُنَيْنٍ، أقبَلَتْ هَوازِنُ وغطفانُ وغيرُهُمْ بنَعَمِهِمْ وذَراريِّهِمْ، ومعَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَشَرةُ آلافٍ، ومِنَ الطُّلَقاءِ، فأدْبَروا عنْهُ حتَّى بَقِيَ وحْدَهُ، فَنادَى يومَئذٍ نِداءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بيْنَهُما؛ التَفتَ عن يَمينِهِ فقالَ: يا مَعْشَرَ الأنْصارِ، قالوا: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، أبْشِرْ نَحْنُ معَكَ، ثُمَّ التَفتَ عن يَسارِهِ فقالَ: يا مَعْشَرَ الأنْصارِ، قالوا: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، أبْشِرْ نَحْنُ معَكَ، وهو علَى بَغْلَةٍ بَيْضاءَ، فَنَزَلَ فقالَ: أنَا عَبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ. فانْهَزَمَ المُشْرِكونَ، فأصَابَ يومَئذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فقَسَمَ في المُهَاجِرِينَ والطُّلَقاءِ ولَمْ يُعْطِ الأنْصَارَ شيئًا، فقالتِ الأنْصَارُ: إذَا كانَتْ شَدِيدَةٌ فَنَحْنُ نُدْعَى، ويُعْطَى الغَنِيمَةَ غَيْرُنَا! فَبَلَغَهُ ذلكَ، فَجَمَعَهُمْ في قُبَّةٍ، فقالَ: يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، ما حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ فَسَكَتُوا، فقالَ: يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، ألَا تَرْضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالدُّنْيَا، وتَذْهَبُونَ برَسولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ إلى بُيُوتِكُمْ؟ قالوا: بَلَى، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: لو سَلَكَ

النَّاسُ وادِيًا، وسَلَكَتِ الأنصَارُ شِعبًا؛ لَأَخَذتُ شِعبَ الأنصَارِ. وقالَ هِشَامٌ: قُلتُ: يا أبَا حَمْزَةَ، وأنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ؟ قالَ: وأيْنَ أغِيبُ عنه؟!" (البخاري، ١٩٩٣، ٥٧٦)، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - استخدم أكثر من صيغة للاستفهام لكي يقنعهم، ويبيّن لهم سبيل الهدى، وأسلوب المناقشة والحوار عن طريق الأسئلة بين المربي والمتربي يفتح مساحة للمتربي أن يعبّر بإجاباته عمّا يكنه صدره من أمور هو في صميم قلبه يراه صائبة، لكن هي في الحقيقة من الأخطاء التي يجب تجنبها.

- **الحادي عشر: التحذير السابق من الوقوع في السلوكيات الخاطئة.**
  - لم يكن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يصدر توجيهاته للناس بعد وقوعهم في الأخطاء، بل تارة يسبق تعديل الأخطاء السلوكية قبل الوقوع؛ تحذيرًا أن يقع فيها الناس، ورواية عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- خيرٌ برهانٌ على ذلك، إذ وجههم بقوله: "يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فعليه بالصَّوْمِ؛ فإنَّه له وِجَاءٌ" (البخاري، ١٩٩٣، ١٧٦). فالمتمعن في هذا النص النبوي يجد المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- يوجه الشباب القادر والمستطيع والراغب أن يقترن بشريكة حياة أن يسارع إلى الزواج الذي يعتبر حصانة لهم من المنزلقات التي تهوي بهم مهاوي الرذيلة والمنكرات، كما هو و "حرصٌ منه عليه الصلاة والسلام على توجيه الشباب، لوقوعهم في السلوكيات المحرمة". (القرني، ٢٠٢٠،١٧)، فالأب في بيته يجب عليه أن يتعاهد النصيحة لأبنائه صباح مساء، مبيّنا لهم طريق الجادة، وأن إتباع السلوكيات الخاطئة مصيره الهلاك والدمار والانهيار الأخلاقي.
- **الثاني عشر: التوجيه المباشر في تعديل السلوك.**
  - أخطاء الناس تتفاوت حسب المواقف والأماكن، فتارة المخطئ بحاجة إلى التوجيه المباشر، إذ خطأه لا يحتمل التأجيل، فالمسارعة إلى تعديل سلوكه هو الأولى في حقه، وهذا ما قام به الرسول - صلى الله عليه وسلم - تجاه ذلك الرجل الذي كان يتخطى رقاب الناس في المسجد، فما كان من الرسول الأكرم إلا التوجيه المباشر حتى لا يجعلها الناس عادة، جاء عن عبدالله بن بسر -رضي الله عنه- "جاءَ رجلٌ يتخطَّى رِقابَ النَّاسِ يومَ الجمعةِ والنَّبيُّ صلى الله عليْهِ وسلمَ يخطبُ فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلمَ اجلِسْ فقد آذيتَ " (أبوداود، د.ت، ٢٩٢)، "فالرسول- صلى الله عليه وسلم- قوّم السلوك السلبي للمخطئ جهرًا، وأمام أعين الناس، مما يجعلهم يعتبرون من أن يكونوا مصدرًا لإيذاء الناس في صلواتهم ومساجدهم" (القرني، ٢٠٢٠،١٧).
- **الثالث عشر: التدرج ومراعاة الحال في تعديل السلوك:**
  - التشريع الذي أنزله الله من عنده، يراعي التدرج في الأحكام، وتمرين الناس وتعويدهم على قبوله، وترويضهم على تطبيقه؛ كما ينظر إلى أحوالهم في مختلف جوانبهم الإنسانيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة

والنفسيّة، فهو لم يأت جملةً واحدةً حتى لا يثقل عليهم فينفرون منه، بل خوطبوا ابتداءً بالأهم فالأهم، فكان التأكيد أولا على غرس العقيدة وتحقيق التوحيد، حتى إذا استقرت في سويداء قلوبهم أمروا بالفرائض، ثم سائر الشرائع والأحكام العمليّة. تقول عائشة -رضي الله عنها-: « إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفصَّل، فِيهَا ذِكرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحلالُ والحرَامُ، ولو نَزَلَ أوَّلَ شَيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخمْرَ، لقالوا: لا نَدَعُ الخمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا، لقدْ نَزَلَ بمكةَ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وإنِّي لجَارِيَةٌ ألعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: ٤٦]، وما نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ والنِّسَاءِ إلا وأنَا عِنْدَهُ..» (البخاري، ١٩٩٣: ٩١٠). يا نَبِيَّ اللهِ، أيُّ الأعْمالِ أقْرَبُ إلى الجَنَّةِ؟ قالَ: "الصَّلاةُ على مَواقِيتِها قلتُ: وماذا يا نَبِيَّ اللهِ؟ قالَ: برُّ الوالِدَيْنِ. قلتُ: وماذا يا نَبِيَّ اللهِ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ"(مسلم، ١٩٥٥، ٨٩)

- **الرابع عشر: هجر المخطئ.**

يعتبر هجر المخطئ من الأساليب المؤثرة "لما يحدثه الهجران والقطيعة من الأثر البالغ في نفس المخطئ" (المنجد، ١٩٩٩، ١٠٤)، والرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يستخدم هذا الأسلوب إلا إذا عظم خطأ المذنب، واستخدامه رادعٌ وزاجرٌ حتى يعدل المخطئ عن سلوكه المشين إلى سلوك الفضيلة والصلاح، ومن أمثلة ما جاء في هذا الأسلوب قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ومنهم كعب بن مالك -رضي الله عنه- حيث روى قائلا: " قصة تخلفه عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ في غزوةِ تبوك قالَ : ونهى رسولُ اللهِ صلى الله عليْهِ وسلَّمَ المسلمينَ عن كلامِنا ، أيُّها الثلاثةُ ، حتَّى إذا طالَ عليَّ تسوَّرتُ جِدارَ حائطِ أبي قتادة ، وهوَ ابنُ عمِّي ، فسلَّمتُ عليهِ ، فواللهِ ما ردَّ عليَّ السَّلامَ ثمَّ ساقَ خبرَ تنزيلِ توبتِهِ" (أبوداود، د.ت، ١٩٩)، وفعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - من القطيعة والهجران تجاه هؤلاء درسٌ لكل من تُسوّل له نفسه أن يتخلف عن الجهاد الذي افترضه الله من غير عذر، وقد يأخذ المربون بهذا الأسلوب في بيوتهم مع أبنائهم، خاصة إذا كان أحد الأبناء هجر شيئًا من فرائض الدّين كالصلاة، والصيام...، أو ارتكب كبيرة من المعاصي كشرب الخمر، والزنا، ولم يكن لنصائح والديه بواعٍ، ولا لتوجيهاتهم بسامع.

- **الخامس عشر: توجيه المخطئ إلى تعديل سلوكه الخاطئ بنفسه.**

نجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مواقف كثيرة يترك مساحة للمخطئ أن يقوم بتصحيح خطئه بنفسه، ولو تكررت محاولاته، ثم بعد ذلك يصحح له الرسول - صلى الله عليه وسلم - الخطأ إذا لم يعرف تصحيحه، "والحكمة في التعليم وتعديل السلوك طلب إعادة الفعل من المخطئ، لعله ينتبه إلى خطئه، فيصححه بنفسه خصوصًا إذا كان الخطأ ظاهرًا كظهور الشمس في رابعة النهار" (المنجد، ١٩٩٩، ٧٨)، ورواية أبو هريرة -رضي الله عنه- تبرز هذا الأسلوب، حيث

قال: "إنَّ رَجُلًا دَخَلَ المَسْجِدَ فَصَلَّى، ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عليه، فقالَ له: ارْجِعْ فَصَلِّ فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ سَلَّمَ، فقالَ: وعَلَيْكَ، ارْجِعْ فَصَلِّ فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ قالَ في الثَّالِثَةِ: فأعْلِمْنِي، قالَ: إذَا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ، فأسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ، فَكَبِّرْ واقْرَأْ بما تَيَسَّرَ معكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حتَّى تَسْتَوِيَ وتَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ افْعَلْ ذلكَ في صَلَاتِكَ كُلِّهَا" (البخاري،١٩٩٣، ٥٥)، نجد الرسول - ﷺ - في بداية الأمر أن جعل المسيء صلاته يكتشف خطأه بنفسه، ولم يتعجل في تلقينه الإجابة من أول وهلة، وهذا الأسلوب جديرٌ أن يحيه رجالات التربيّة والتعليم في بيوتهم ومدارسهم، لترك فرصة للأبناء والطلاب تطبيق مهارة اكتشاف الخطأ.

- **السادس عشر: ضرب الأمثال.**

المثل هو: "إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواءً كانت تشبيهًا أو قولاً مرسلا" (العليمي، ٢٠٠١، ١٢٤)، والرسول - ﷺ - سار على منهج القرآن الكريم في إيراده الأمثال، إذ الله سبحانه في كتابه ضرب الكثير من الأمثال؛ للعبرة والعظة، كما أنّ لها وقعٌ في النفوس تؤثر فيها، وتزكيها من الأدران، والمتتبع للنهج النبوي يجد أحاديث كثيرة استخدم فيها الرسول - ﷺ - المثل لتعديل سلوكيات وقعت وقد تقع، ومثال ذلك رواية أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال رسول الله - ﷺ -: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ ريحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه ريحا خَبِيثَةً" (البخاري، ١٩٩٣، ١٤٧)، ففي هذا النص تحذيرٌ من سلوكٍ يقع عند جماعة من الناس باتخاذهم أصدقاء السوء جلسائهم، وعونًا لهم ، وقدوة يحتذون بها.

- **السابع عشر: مراعاة العمر في تعديل السلوك.**

الرسول - ﷺ - في تصحيح الأخطاء التي يقع فيها أصحابه، كان يراعي فيها عمر المخطئ، فالأساليب المتبعة في تعديل سلوكيات الكبار تختلف أحيانًا بالنسبة للصغار، حتى ألفاظ التوجيه يسبكها خير البشر حسب الأعمار، مراعيًا الفروق الفرديّة، وفهم المتلقي، ومما يستدل به في هذا الجانب قول أبي هريرة -رضي الله عنه- قائلا: "إنَّ الحسَنَ بنَ عَلِيٍّ أخَذَ تَمْرَةً مِن تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فجَعَلَها في فِيهِ، فقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالفارسِيَّةِ: كِخْ كِخْ، أما تَعْرِفُ أنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ" (البخاري، ١٩٩٣، ٥٤٢)، فلفظة (كِخْ) لا تتناسب إلا مع صغار السنّ حتى يتبيّن لهم الخطأ، ويظهر في الحديث "أنّ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه علل للطفل سبب عدم الأكل، وعدم

حليته، لترتسخ في حياته قاعدة فكرية تربويّة عامة صاغها له الرسول - صلى الله عليه وسلم - بصيغة رائعة: (أما تَعْرِفُ أنَّا لا نَأْكلُ الصَّدَقَةَ)، ليكون لها تأثيرٌ كبيرٌ في النفس" (الصغير، ١٤٢٩هـ، ١٠٣)، وهذه القاعدة الفكريّة التربويّة هي رسالة لأباء مع أبنائهم، فقد يرتكب الابن خطا فينهى عن فعله، وقد يعاقب بارتكابه دون بيان له سبب النهي والعقوبة.

• **الثامن عشر: بيان عقوبة الخطا.**

في كثير من الأحيان ينبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عاقبة الخطأ، والنتائج المترتبة عليه من أخطار وأضرار وعقوبات، مما يجعل من المخطئ أن يسارع في تعديل سلوكه، وتصحيح خطئه، يقول الصحابي الجليل أبو هريرة -رضي الله عنه-: " قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ الحسنَ بنَ عَلِي وعِنْدَهُ الأقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فقالَ الأقْرَعُ: إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهمْ أحَدًا، فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ ثُمَّ قالَ: مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ" (البخاري، ١٩٩٣، ٣٥)، في الحديث إشارة إلى أهمية القبلة للأطفال إذ لها دورٌ "فاعلٌ في تحريك مشاعرهم وعواطفهم، وتسكين غضبهم، ودلالة على تواضع الكبير للصغير" (سويد، ٢٠٠١، ٣١٠)، والذي لا يسلك هذا المسلك العاطفي عند أطفاله فالرحمة نزعت من قلبه، كما قالها الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأقرع بن حابس -رضي الله عنه-.

• **التاسع عشر: التوبيخ والتانيب.**

جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - من التوبيخ والتأنيب وسيلة لتعديل السلوك، وخاصة عندما يخرج هذا التأنيب والتوبيخ من رجل منظور إليه في المجتمع، فكيف وقد خرج من خير البشر، فجديرٌ من المخطئ أن يعدّل من سلوكه دون تردد، وحديث أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- خير شاهد على ذلك، حيث قال: لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بأُمِّهِ، فقالَ لِي النبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ: يا أبَا ذَرٍ أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ، فَمَنْ كانَ أخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مما يَأْكُلُ، ولْيُلْبِسْهُ مما يَلْبَسُ، ولا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ" (البخاري، ١٩٩٣، ٢٠)، والآباء الحاذقون هم الذين يتخذون من هذا التأنيب والتوبيخ منهجًا في تعديل السلوكيات السيئة التي يرتكبها الأبناء إذا ما عيّروا إخوانهم وجيرانهم من المسلمين

• **العشرون: تقديم السلوك الصحيح كبديل.**

الرسول - صلى الله عليه وسلم - تارة إذا نهى أحدٌ عن سلوك خاطئ قدّم له السلوك البديل الحسن، حتى لا يجعل المخطئ في حيرة من أمره، فقد جاءَ بِلالٌ إلى النَّبيِّ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ بتَمْرٍ بَرْنِيٍّ، فقالَ له النَّبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ: "مِن أيْنَ هذا؟ قالَ بِلالٌ: كانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فبِعْتُ منه صَاعَيْنِ بصَاعٍ؛ لِنُطْعِمَ النَّبيَّ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ، فقالَ النَّبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ عِنْدَ ذلكَ: أوَّهْ أوَّهْ! عَيْنُ الرِّبَا، عَيْنُ الرِّبَا، لا تَفْعَلْ، ولَكِنْ إذَا أرَدْتَ أنْ تَشْتَرِيَ فبِعِ التَّمْرَ

ببَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِهِ" (البخاري، ١٩٩٣، ٨١٣)، "وحقيقة الأمر أنّ تقديم البديل قد لا يتأتى عند جميع الناس، فهو بحسب الإمكان والقدرة، فقد يكون السلوك خطأ يجب الامتناع عنه، ولا يوجد في الواقع بديلٌ عنه إلا تركه" (المنجد، ١٩٩٩، ٦٦).

• **الواحد والعشرون: إثارة المجتمع على المخطئ.**

بعض السلوكيات التي تصدر من المخطين لا يعدلها إلاّ المجتمع عندما يقف أفراده وقفة مصلح واحدٍ، لكن تكون هذه الوقفة موزونةٍ بدقة بعيدٍ عن العنفوان والعنف، والرسول - ﷺ - اتبع هذا الأسلوب عند أحد الناس الذين كانوا مؤذين لجيرانهم، ففي راوية أبي هريرة -رضي الله عنه-: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ يَشْكو جارَه، فقالَ: "اذهَبْ، فاصْبِرْ، فأتاه مرَّتَين أو ثلاثًا، فقال: اذهَبْ فاطرَحْ متاعَك في الطَّريقِ، فطرَحَ متاعَه في الطريقِ، فَجعَلَ النَّاسُ يَسْألونَه، فيُخبِرهم خَبَرَه، فجعَلَ النَّاسُ يَلعَنونَه: فعَلَ اللهُ بهِ وفعَلَ، فجاءَ إليه جارُه، فقال له: ارْجِعْ، لا تَرى مني شَيئًا تَكرَهُه" (أبو داود، د.ت، ٢٣٩).

• **الثاني والعشرون: توضيح أثر السلوك الخاطئ.**

الرسول - ﷺ - عندما يطلب من صحابته ترك السلوك الخاطئ يردف الطلب بتوضيح وبيان أثره سواء أكان على العباد أو البلاد، والدليل على ذلك توجيهه لأحد الرجال الذين كانوا يتخطون رقاب الناس أثناء خطبة الجمعة بدون ضرورة، فعن عبدالله بن بسر -رضي الله عنه-: "جاءَ رجلٌ يتخطّى رقابَ النَّاسِ يومَ الجمعةِ والنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطبُ فقالَ لهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: اجلس فقد آذيتَ" (أبوداود، د.ت، ٢٩٢)، والمربون اليوم لا بدّ من إيضاح الآثار التي تتركها السلوكيات الخاطئة على مستوى الوطن والمجتمع والقرى والأفراد لأبنائهم، حتى يشبّوا في حياتهم على تركها ونبذها.

• **الثالث والعشرون: المسارعة إلى تعديل السلوك الخاطئ حتى لا يكون عادة.**

" مما ليس فيه جدل عند أهل السلوك أنّ التدخل لتعديل سلوكٍ خاطئ بعد فترة طويلة من فعله ووقوعه قد يضعف العلاج، ويقلل من نجاحه وتأثيره" (أبو دف، ٢٠٠٦، ٧)، وهذا السلوك رفضه - ﷺ - بين أصحابه، كما أنّه جعله هديًا تستنير به أمته في حياتها إلى أن تقوم الساعة، ومن شواهد ذلك رواية جابر بن عبدالله قائلا: "غزَوْنَا مع النَّبيِّ صَلى الله عليه وسلمَ، وقدْ ثَابَ معهُ نَاسٌ مِنَ المهَاجِرينَ حتَّى كثُرُوا، وكانَ مِنَ المهَاجِرينَ رَجُلٌ لعَّابٌ، فكسَعَ أنْصَارِيًّا، فغَضِبَ الأنصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حتَّى تَدَاعَوْا، وقالَ الأنْصَارِيُّ: يَا لَلأنْصَارِ، وقالَ المهَاجِرِيُّ: يَا للمُهَاجِرِينَ، فخَرَجَ النَّبيُّ صَلى اللهِ عليه وسلمَ، فقالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أهْلِ الجاهِلِيَّةِ؟! ثُمَّ قالَ: ما شَأنُهُمْ؟ فأُخْبِرَ بكسْعَةِ المهَاجِرِيِّ الأنْصَارِيَّ، قالَ: فقالَ النَّبيُّ صَلى الله عليه وسلمَ: دَعُوهَا؛ فإنَّهَا خَبِيثَةٌ. وقالَ عبدُ اللهِ بنُ أبَي ابنُ سَلولَ: أقدْ تَدَاعَوْا علَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المدِينَةِ ليُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ، فقالَ عُمَرُ: ألَا نَقْتُلُ يا رَسولَ اللهِ هذا الخبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ، فقالَ النَّبيُّ صَلى الله عليه وسلمَ: لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّه كانَ يَقْتُلُ أصْحَابَهُ" (البخاري، ١٩٩٣، ٢٩٦).

• **الرابع والعشرون: تصحيح التصور عن طريق العصف الذهني.**

من الأساليب التي نهجها الرسول - ﷺ -، تصحيح الأذهان من تصور واحدٍ، وذلك باستخدام أسلوب العصف الذهني، "الذي يعتبر من الأساليب التعليمية والتدريبية، فهو قائمٌ على إبداء الرأي وحرية التفكير، وتوليد عددٍ كبير من الأفكار" (الصعيدي، ٢٠٠٩، ١٧٨)، فقد جاء في رواية أبي هريرة -رضي الله عنه- سؤاله - ﷺ - لأصحابه: "أتَدرونَ ما المفلِسُ؟ إنَّ المفلسَ من أمَّتي مَن يأتي يومَ القيامةِ بصِلاةٍ وصيامٍ، وزكاةٍ، ويأتي وقد شتَم هذا، وقذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفَك دمَ هذا، وضَربَ هذا، فيُعْطى هذا من حَسناتِه، وهذا من حسناتِه، فإن فنِيَتْ حَسناتُه قبلَ أن يُقضَى ما عليهِ، أخِذَ من خطاياهم، فطُرِحَتْ عليهِ، ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ" (مسلم، ١٩٥٥، ٩٩٧). فالرسول - ﷺ - نبه وعلم أصحابه معنىً جديدًا للمفلس، وهو الذي يخسر حسناته وتزداد سيئاته، بعد ما كان راسخًا عندهم معنىً واحدًا وهو الذي لا يملك درهمًا ولا دينارًا.

• **الخامس والعشرون: استخدام الوسيلة التعليميّة.**

لم تكن توجيهاته وإرشاداته - ﷺ - لصحابته عارية من الوسائل التعليميّة، بل كانت مصاحبة لتلك التوجيهات في تعديل السلوك، ومما لا يخفى أنّ الاقتصار على التوجيهات اللفظية يجعل أثر التعليم والنصيحة قصير الأمد، والرسول - ﷺ - في ذلك الوقت الذي يغشاه الشح في الوسائل التعليميّة العصريّة، والبيئة التي لم تكن عاملٌ مساعدٌ على توفير الكثير من وسائل التعليم لكنّه لم يهملها (البشاري، ٢٠٠٠، ٦٥)، فاستخدم: الإشارة، ورسم الخطوط، والحصى، وغيرها من الوسائل في تعديل السلوكيات، وتصحيح الأخطاء، وتعليم الناس، وشاهد ذلك استخدامه - ﷺ - للإشارة، فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رَضِيَ اللهُ عنهما، قالَ: كنتُ أكتُبُ كلَّ شيءٍ أسمَعُهُ مِن رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلمَ، أريدُ حِفظَهُ، فنهَتْني قريشٌ، وقالوا: أتكتُبُ كلَّ شيءٍ تسمَعُهُ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بشَرٌ يتكلمُ في الغضبِ والرِّضا؟! فأمسَكتُ عَنِ الكِتابِ، فذكرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأومأَ بإصْبَعِهِ إلى فِيهِ، فقال: "اكتُبْ؛ فوالذي نفسي بيدِهِ، ما يخرُجُ منه إلا حقٌّ" (أبوداود، د.ت، ٣١٨)، فالرسول - ﷺ - جعل الإشارة وهي وسيلة تعليميّة مصاحبة لتعديل السلوك..

• **خاتمة:**

• **النتائج:**

- اتصف الرسول - ﷺ - بصفاتٍ شخصية جامعة مانعة لجميع جوانب الحياة بعيدة كل البعد عن الاقصاء والتهميش لأي فردٍ من أفراد المجتمع.
- كما اهتم الرسول - ﷺ - في تعديل السلوك بكل شرائح أفراد المجتمع بغض النظر عن قبائلهم وعشائرهم، وجنسياتهم وألوانهم، وفقرهم وغناهم.
- استخدم الرسول - ﷺ - أساليب متنوعة في تعديل السلوك مع أصحاب الأخطاء تتماشي مع قدراتهم ونفسياتهم، وعلمهم وجهلهم.

- اتسم منهج الرسول - ﷺ - بالمنهج النظري والعملي، فلم يكن فقط مجرد توجيهات وإرشادات؛ بل الجانب التطبيقي مصاحب للجانب النظري.

• التوصيات:

- تخصيص مقرر في المرحلة الجامعية في قسمي: "التربية، وعلم النفس" يتعلق بالأساليب والوسائل التي استخدمها النبي - ﷺ - في تربية الأمة وتعديل سلوكها.
- دراسة أحاديث النبي - ﷺ - دراسةً مستفيضةً، واستنباط الجوانب التربوية والسلوكية، وتخرج كرسائل علميّة أكاديميّة.
- عمل ورش تربوية لأولياء الأمور ومعلمي المدارس تتعلق بمنهج النبي - ﷺ - في التربية وتعديل السلوك.

• قائمة المراجع:

- سويد، محمد (١٩٩٨م)، منهج التربية النبويّة للطفل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت.
- العامر، نجيب (١٩٩٠)، من أساليب الرسول ﷺ في التربية، ط١، مكتبة البشرى الإسلامية، الكويت.
- المنجد، محمد (٢٠١٧)، كيف عاملهم محمد ﷺ، ط٤، دار مجموعة زاد للنشر، السعودية.
- خاطر، يوسف (١٩٩١)، أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، صندوق التكافل، الكويت.
- الراشدي، عمر (٢٠١٦)، منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلاميّة، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، مصر، العدد:١٧.
- بني عطا، سها (٢٠١٧)، المنهج النبوي في تربية الطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة (جامعة جدة/السعودية)، العدد: ٣١.
- القرشي، خالد بن عبد الله (١٤٣٥ه)، تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم، مكتبة دار المناهج، الرياض.
- تقي، خالد(٢٠٢٢) المنهج الاستنباطي (أنواعه، خطواته، أمثلة عليه). موقع إنترنت نت، https://www.maktabtk.com/blog/post.
- القرني، شذى (٢٠٢٠)، منهج السيرة النبويّة لتحسين سلوك الشباب، المجلة الإلكترونيّة الشاملة متعددة التخصصات، العدد: ٢٦، شهر:٧، ٢٠٢٠م.
- المنجد، محمد، (١٩٩٩)، الأساليب النبويّة في التعامل مع أخطاء الناس، مكتبة العلم، القاهرة.
- العليمي، أحمد محمد (٢٠٠١). طرائق النبي صلّى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم، دار ابن حزم، بيروت.
- الصغير، حصة (٢٠٠٨)، تعامل الرسول - ﷺ - مع الأطفال تربويًا، كتاب: الأمة، العدد:١٢٨، قطر.
- الراشدي، عمر (٢٠١٦)، منهج تعديل السلوك من منظور التربيّة الإسلاميّة، العدد: ١٧
- أبودف، محمود خليل (٢٠٠٦)، منهج الرسول - ﷺ - في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر تطوير برامج كليات التربيّة بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالميّة مصر من (٨-٩) فبراير ٢٠٠٦م.

- الصعيدي، فواز،(٢٠١٢) الأساليب التربويّة المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين، بحث مكمل لدرجة الماجستير، كلية التربيّة: جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- البشاري، حسن (٢٠٠٠)، كتاب الأمة: استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليميّة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر.
- أبوداود، سليمان بن الأشعث (ب.ت)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت.https://shamela.ws/book/
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٥١٤٢٢)، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب، ط٥، دار اليمامة، دمشق.https://shamela.ws/book
- الشيباني، أحمد بن حنبل (٢٠٠١). **المسند**، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت./https://shamela.ws/book
- النسيابوري، مسلم بن الحجاج (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د،ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م). https:// shamela.ws/book/